

فلسفة الفقه ... دراسة مصطلحية

م. بتول فاروق محمد علي

توطئة :

فلسفة الفقه حقل معرفي جديد ، دخل مجال الفقه أسوة بالفلسفات المضافة ، كفلسفة القانون ، وفلسفة التاريخ وفلسفة الأخلاق ، والمقصود بالفلسفة المضافة – المركبة تركيباً إضافياً- هي الأبحاث النظرية والتحليلية حول العلم التي تضاف إليه لفظة الفلسفة ، وفلسفة كل علم تبحث عن ماهية الهوية التاريخية والاجتماعية للعلم ، والمسألة الفلسفية هي المسألة المراد منها الإجابة عن سؤال ماهو ؟ ففلسفة العلم هدفها تقديم الأجوبة عن ماهو العلم ؟ ، وعلى هذا الأساس ان فلسفة الفقه ترمي الى تقديم اجابة عن السؤال القائل ماهو علم الفقه ؟ ولكي تتوضح المطالب بصورة اوضح لابد من شرح وتحديد المصطلحات الواردة في البحث ، لذا فإنه سيركز على إعطاء تعريف إجمالي لكل من الفلسفة والعلم والدراسة والتحليل وغيرها من المصطلحات التي سترد في هذا البحث . ولأنه علم جديد كان لابد من اجراء دراسة تحدد المصطلحات وتحرر محل النزاع ووضع هذا العلم في مساره المناسب لذا يهدف البحث إلى بيان المصطلحات المستخدمة في هذا العلم الجديد اما فرضيته هي : إن الفقه علم ، فلا بد من وجود فلسفة له ترفد الفقيه بدراسات لم يتناولها علم الأصول أو علم المقاصد.

المبحث الأول : تحديدات نظرية

المطلب الأول : ماهي الفلسفة :

إن كلمة الفلسفة عند اليونان الأولين كانت تدل على معنى عام كل العموم ، إذ كانت تعني كل معرفة محضة لا تتوخى أية غاية علمية ، أو أية فائدة مادية ، فلم تكن تشير إلى مفهوم خاص ، بل كانت تشير إلى حب الاستطلاع عامة (1)، وبالتالي فأنها كانت تعني كل جهد يقوم به العقل في سبيل تزويد صاحبه بالمعارف الجديدة ، والفلسفة كانت عند أرسطو تشير

إلى كل ضروب البحث العلمي أو المعرفة العلمية فكانت مرادفة للعلم بمعناه العام . والعلم عند أرسطو هو دائما علم بالعام وهو في أصله وليد الدهشة أو التعجب(2).

أما عند الرواقيين فقد ظل الغرض من الفلسفة هو دراسة كنه الأشياء والنفاد إلى جوهرها ، وإن كان الرواقيون قد نسبوا إلى الفلسفة صيغة أخلاقية عملية (3).

فإذا ما انتقلنا إلى فلاسفة العصور الوسطى (من مسيحيين ومسلمين على حد سواء) نجد إنهم صرفوا جهودهم في التوفيق بين الفلسفة والعقيدة ، أو بين العقل والنقل ، حتى لقد زعم بعض مؤرخي الفلسفة إن الصبغة العامة التي اتسم بها التفكير الوسيط في الشرق والغرب معا لم تكن سوى مجرد صبغة توفيقية أو تأليفية أو تلفيقية . ولو اقتربنا من العصر الحديث لوجدنا إن الفلسفة أولا وقبل كل شيء فلسفة نقدية تعنى بمشكلة المعرفة أكثر مما تهتم بمشكلة الوجود (4).

والواقع إن الفلاسفة قد تفرقت كلمتهم حول موضوع الفلسفة ومنهجيتها وغايتها إلا إنهم مجمعون تقريبا على القول بأن التفلسف هو ضرب من النظر العقلي الذي يهدف إلى معرفة الأشياء على حقيقتها .

ويرى البعض من الفلاسفة(5) إن الفلسفة ليست معرفة ، بل فهما ، وهناك من يتصور الفلسفة ، إنها نظرة كلية إلى الأشياء ، أو ميلا قويا نحو الوحدة أو التركيب أو الكلية ، فلو عاد البحث إلى الكثير من التعريفات الحديثة للفلسفة ، لوجد إن غالبية كبرى من الباحثين لا تزال تعرّف الفلسفة بالرجوع إلى مفاهيم التأليف أو التركيب أو التوحيد ، فمثلا يعرف بوترد boutroux الفلسفة إنها " جهد يراد به النظر إلى الأشياء من وجهة نظر واحدة كلية " ، وبارودي parodi يحدد الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة فيقول " إن المهم في الفلسفة هو الجهد المبذول في سبيل الوصول إلى تأليف شامل أو مركب .. فالفلسفة معرفة تأملية وتوحيدية معا"(6).

المطلب 2 : تعريف العلم :

أ- عند العرب المسلمين :

عرف الحكماء العلم بأنه ((حضور صورة الشيء عند العقل)) (7)، وقسم إلى التصور والتصديق(8). وقد يقال إن العلم هو ضرب من المعرفة يحصلها الإنسان عن العالم الخارجي ، ولكننا لو عدنا إلى التراث العربي ، نجد إن العرب كانوا يقيمون تفرقة واضحة بين العلم والمعرفة : فالتوحيدي يقرر في إحدى مقاييساته ((إن المعرفة اخص بالمحسوس والمعاني الجزئية في حين إن العلم اخص بالمعقولات والمعاني الكلية)) (9).

إن للعلم والمعرفة في المصادر الإسلامية ، نظرة مختلفة عن النظرة الحديثة للعلم ، فالتراث العلمي الإسلامي له معان مختلفة للعلم ، حيث نجدُ إن أول تحديد للعلوم لدى جابر بن حيان ، إذ يرى ((إن حد علم الدين انه صور يتحلى بها العقل لتستعملها فيما يرجى الانتفاع به بعد الموت)). كما يرى : ((إن حد العلم الشرعي انه العلم المقصود به أفضل السياسات النافعة دينا ودنيا ، لما كان من منافع الدنيا نافعا بعد الموت))(10)

((وحد العلم العقلي انه علم ما غاب عن الحواس وتحلى به العقل الجزئي من أحوال العلة الأولى ، وأحوال نفسه، وأحوال العقل الكلي ، والنفس الكلية والجزئية)) (11)

والتراث الإسلامي لا يقتصر عنده مصدر المعرفة على الحس و التجربة ، بل تعد الشهود والإلهام والوحي مصادر أخرى للمعرفة .

((وقالوا: كل علم من العلوم المدونة لا بد فيه من أمور ثلاثة : الموضوع والمسائل والمبادئ وهذا القول مبني على المسامحة ، فأن حقيقة كل علم مسائل ، وعد الموضوع والمسائل من الأجزاء ، إنما هو لشدة اتصالهما بالمسائل التي هي المقصودة من العلم)) (12). أما الموضوع : فقالوا موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية (13) وتتمايز العلوم بشكل عام من خلال التقليد السائد في مجال العلوم الإسلامية بأحد أمرين إما بتمايز الموضوعات ، أو بتمايز الأغراض (14). إذ يمكن إن يكون الغرض نفسه موضوعا أيضا (15) ، وإذا كان تعريف العلم سهلا نسبيا فأن الأكثر صعوبة هو تصنيف العلوم والتمييز بينها ، فالعلوم الإنسانية والاجتماعية وهي التي اتخذت من الإنسان أو المجتمع أو الاثنين معا موضوعا أو مادة لها (16)، والفقه موضوعه فعل المكلف – الإنسان ، فانه يمكن إدخاله ضمن هذا التصنيف إي إنه من العلوم الإنسانية .

ب - تعريف العلم في المدارس الغربية :

كانت الفلسفة والعلم في أشكالها الأولى معا ولفترة طويلة (17) ، إلى إن تمايزا وصار يعني – كما تفهمه وتمارسه الجامعات ومراكز الأبحاث على أنواعها- هو معرفة بادئ ذي بدء ، وتحديد هو المعرفة الموضوعية ، المنسقة المنظمة ، والموثوقة نتائجها إلى حد كافٍ. وهو كذلك المعرفة النافعة في نتائجها للإنسان ، بمعنى من المعاني (18).

لكن هذا التعريف التاريخي الأول للعلم ، باعتباره معرفة موضوعية ، بدا منذ تحولات القرن المنصرم ، مجرد تعريف أولي ينتمي إلى ماض مضى ، فبعد ما دخل العلم حقبة اكتشافات علمية جديدة لم يعد محورها مطابقة النتائج والقوانين لواقع أو ظواهر مستقلة ، غدا اقرب إلى النظريات والاحتمالات التي تبدأ من فرضيات ..

إن مفهوم العلم الجديد هذا ، والذي يفسح مكانا واسعا للعلاقات المنطقية بديلا عن الظواهر المادية التقليدية ، ازدادت تجريدا مع التطورات العلمية المتلاحقة لحقبة نهاية القرن العشرين ومطلع الحادي والعشرين ، ولتزداد بالتالي درجة اعتماد العلم على المنطق والعقل (19).

والى ذلك فللعلم معنيان على الأقل : هو اتجاه في التفكير أو طريق للبحث من جهة، وهو نتائج وانجازات وحلول أو تكنولوجيا (أي العلم مطبقا) من جهة ثانية .

وفي الجهة الأولى : ومفتاح هذا التعريف شرطان منهجية وضعية.

المنهجية نعني إن النشاط أو الجهد العلمي لا يجري مصادفة ، أو خبط عشواء . بل هو تطبيق لتفكير من نوع معين يتحقق في سلسلة خطوات كالمراقبة والاختبار و المراجعة .

اما الشرط الثاني ، الوضعية : فيعني أن العمل العلمي ، بدأ من الأسئلة مرورا بالأجرائات ووصولاً إلى النتائج ، هو عمل بشري ملموس يجري في إطار الطبيعة ، تميزا له عن ما بعد الطبيعة من أسئلة مجردة عامة مطلقة ، وبعبدا عن الخوارق والأساطير .

والعلم بالمعنى الثاني هو النتائج العملية والتقنية (التكنولوجيا) من الآلات والأنظمة البسيطة التي صنعها الإنسان في عهوده الأولى وصولاً إلى مظاهر التكنولوجيا المذهلة (20).

أن المعنى الأول للعلم لا يثير إلا أسئلة معرفية تعني الخاصة فقط ، فان المعنى الثاني للعلم أي كنتاج عملية وتكنولوجيا يعني جمهورا أوسع ، ويجعله مباشرة موضوعا للمحاكمة النقدية و التقييم الأخلاقي ، وهذه المحاكمة النقدية والتقييم الأخلاقي للعلم في نتائجه وتأثيراته القريبة والبعيدة ، وكيفما كان شكلهما أو عنوانهما ، هما بعض وظيفه الفلسفة . ((وكما كان العلم في البدايات امتدادا لأسئلة ولأفكار ، وسعيا وراء أجوبة غير متوفرة في الفلسفة ، كذلك تبدو الفلسفة وقد عادت ، منذ نهاية القرن التاسع عشر على الأقل ، لاتوأملا للعلم فقط بل بأعتبار الامتداد المعرفي لأسئلة العلم نفسه : فحيث تنتهي مهمة العلم تبدأ مهمة الفلسفة)) (21).

فحين يصل العلم إلى أسئلة لا أجوبة لها في العلم نفسه ، تتحول الأسئلة تلك إلى أسئلة فلسفية وتغدو موضوعا للبحث الفلسفي .

ومفهوم العلم من أهم المفاهيم التي يجب استيضاحها عند البحث في أي علم من العلوم لأن هذا المفهوم هو بمثابة ميتافيزيقيا للبحث (22). التي تحدد ما وراء كل خطوة من خطواته من حيث المضمون والضوابط والوجهة .

وبعد إعادة النظر-أكثر من مرة- في القرن العشرين وقبله لمفهوم العلم وطبيعته وتقديم نظرة جديدة لأصول العلم الحديث ، بدأت تتزايد القناعة بأن العلم ليس حقا خاليا من القيم ، لذا

كان لا بد من تجاوز التقسيم الكلاسيكي (23) والذي يفرق بين العلم كنظام اجتماعي بداخله العديد من القيم غير الرشيدة , والعلم كنظام معرفي خال من القيم ما عدا تلك التي تنبع من داخل العلم نفسه (24).

وذهب اينشتاين (Einstein) إلى القول بأن ((موضوع إي علم، سواء أكان هو العلم الطبيعي أم علم النفس ، إنما هو تنظيم تجاربنا والربط بينهما على صورة نمط منطقي)) (25).

والجديد في هذا التعريف انه يبرز أهمية التنظيم المنطقي في مجال العلم ، فيبين لنا إن هدف العلوم المختلفة لا يقف عند تفسير الظواهر بإرجاعها إلى بيانات يمكن ضبطها أو التثبت من صحتها ، بل هو يمتد أيضاً إلى ربط شتى تجاربنا من أجل وضعها في تنسيق منطقي محكم . فالعلم يكشف لنا عما تنطوي عليه الظواهر من ((انماط علاقات)) لكي لا يلبث ان يقوم بعملية ((توحيد)) يحاول فيها التأليف بين هذه العلاقات على صورة ((نظام استنباطي)) يجعل منها مبادئ منطقية دقيقة صارمة (26).

إن النظرة القديمة التي كانت ترى أن العلم يسعى للحقيقة ولا شيء غيرها ، ويبحث عنها ويقبل عليها ، قد حلت محلها نظرة أخرى ترى إن العلم لا يبحث عن الحقيقة ولا يقدمها ، وهذا ما يطلق عليه أحيانا ((ما بعد الحداثة)) (27)

وهناك من يرى إن للعلم خمسة عناصر أساسية اشتقت من فلسفة العلم وعلم نفس العلم ، وعلم اجتماع العلم ، هذه العناصر ضرورية لتحقيق علمية أي بحث معرفي وهي : (28)

1- إن كل نمط من العلم يقوم على مجموعة قواعد منطقية مفضلة لديه ، يتم تقبلها بصورة واقعية أو غير واقعية ، وبمفهوم المخالفة فأن كل نمط من العلم يرفض بعض القواعد المنطقية بصورة واعية أو غير واعية .

2- من الضروري لأي نظام من البحث أن يكون قادرا على أن يفصل بين المحددات الرشيدة وغير الرشيدة و اللارشيدة . والرشادة هنا قد تكون اجتماعية أو قانونية أو سياسية أو اقتصادية .

3- أن يكون قادرا على تمثيل اكبر عدد ممكن من مكونات عملية البحث فلا بد أن يحدد الإجراءات التي سيتبعها في العمليات البحثية المختلفة : من اكتشاف الفروض العلمية ، وصياغة النماذج والفرضيات واختبارها .

4- أن يحدد المعايير (smron) التي سوف تتجسد في المؤسسة الاجتماعية للعلم ، إن لكل علم نموذج علمي معايير الخاصة .

وهو العنصر الأكثر أهمية والمتمثل في ضرورة وجود قاعدة أو مجموعة من القواعد المنهجية الخاصة بالتعميم والتقويم.

كما توجد اطروحات أخرى تتعلق بنسبية مفهوم العلم ، أما بالنسبة لمقاصده وأهدافه ، فقد ارتبطت بصورة وثيقة بمراحل تطوره ، وعبرت عن خلاصة التوجهات الأساسية لكل مرحلة من هذه المراحل .

موضوعية العلم :

تنشأ إشكالية الموضوعية من افتراض أن هناك انفصالا أو ثنائية حادة بين الحقيقة fact والقيمة value. وهذه الفكرة رفضت من قبل الكثير من العلماء والفلاسفة منذ البداية، فكرة الفصل بين الحقيقة والقيمة أو بين الذات والموضوع على أساس ان التجربة البشرية واحدة ومتعددة في الوقت نفسه ، وقد رفض بتروناك peterwinch تقسيم التجربة البشرية إلى موضوعية وذاتية أو حقائق أو قيم ، أو حقيقة وغير حقيقة ، وذلك انه يرى أن هناك تنوعا وتعددا في التجارب البشرية(29)

وهناك من يرى إن التفرقة بين (الحقيقة) و (القيمة) هو حكم قيمي قائم على تحيز معين تم بناء ماهي الحقيقة وماهي القيمة؟(30)

ان العلم لا يمارس في فراغ ثقافي أو اجتماعي ولا ينقاد فحسب بمنطقه الداخلي والوجود العالمي والجوهر الكوني ، إنما هو جزء متكامل مع العلم غير النقي ، وهو موضوع للقوى السياسية والاقتصادية التي تنتهك العلم لحساب المصالح العسكرية والتجارية(31). والفقه وان كان علما يستمد من مصادر قامت الحجة عليها فأنها من مصدر إلا انه يخضع للضوابط والإشكالات ذاتها التي تخضع لها العلوم الأخرى

وهناك من يذهب إلى إننا لا نرى الواقع كما هو ، وإنما نضع رؤيتنا للواقع وللعالم في مجمله من خلال انعكاس أنفسنا عليه ، فلا يوجد عالم (موضوعي) يجب أن نخضع أنفسنا له على أساس إن الحقيقة ، فالعالم ليس المجموع الحسابي للأشياء الموجودة ، وإنما هو تفاعل بين الذوات البشرية التي تعكس المعاني على الأشياء ، وهذا ما دفع هوسرل Husserl إلى القول انه لا يوجد علم موضوعي بغض النظر عن إمكانية تفسير الأشياء بصورة جادة ، وحينما نسلم بهذه القيود الواردة على موضوعية العلم فأننا لا نستطيع أن نفصل المفكر عن الفكر ، والعالم الموضوعي عن مسؤولياته ، والإنسان عن الحقيقة ، حيث أن الواقع معقد جدا وموضوعات العالم الذي نراه تختلف باختلاف منظورنا إليها(32).

ويؤكد peterwinch ان الملاحظة الأمبريقية المجردة لا تمتلك قوة في ذاتها لتأسيس اسئلة محددة في العلوم الاجتماعية ، بل ان المنطق التجريدي ليس عطية مباشرة من الإله او حقيقة موضوعية تتجاوز ذوات البشر وانما تنشأ من خلال تفاعلات وحقائق مجتمع انساني معين(33) ، كذلك لا يمكن فصل الواقع الاجتماعي عن الأيدلوجيا و الدين والثقافة (34)، بل لا يمكن فصل العلم عن الميتافيزيقا حيث اعتبر ارسطو الميتافيزيقا هي علم فروض العلم(35) .

موضوعية العلماء :

يقال ان هذا النوع من الموضوعية هو في جوهره خارج اطار الموضوعية ، اذ لا يوجد اي دليل واقعي على موضوعية الباحث او التزامه بقيم العلم ، فمنذ منتصف السبعينات وهناك مجموعة من الكتابات عرفت بسلسلة العلم الراديكالي ، كانت تقدم العديد من البراهين على عدم حيادية العلماء حتى في الطب والتكنولوجيا ، وتبين كيف تشكل القوى السياسية منظورا معيناً للعلم والتكنولوجيا(36).

فخلاصة القول لابد من التأكيد على ما انتهى اليه كوننجهام Cunningham في مقدمة كتابه عن الموضوعية في العلوم الاجتماعية(37) ((انه يمكن الوصول الى نتائج وخلاصات صحيحة بوسائل غير موضوعية ، ويمكن الوصول الى نتائج خاطئة بوسائل موضوعية، ومن ثم لا علاقة بين نتائج البحث وخطواته الموضوعية))

العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي (38):

يعود تقسيم العلم الى طبيعي او فيزيائي او اجتماعي او انساني الى القرن الثامن عشر ، عندما اعتبرت ميكانيكا ((نيوتن)) النموذج الناجح للعلم والنسق القياسي التي تسعى الى الوصول اليه جميع العلوم ، بما فيها علوم الاجتماع والأنسان ، بل نظر الى العلوم الاجتماعية على انها امتداد للعلوم الطبيعية ، وتم تكييف تاريخها من خلال حتمية معينة لخلق علم طبيعي او تجريبي للمجتمع(39) . وعلى الرغم من تأسيس هذه الأنواع على نظام العلم ومكوناته ، الا ان هناك اختلافا في تركيبة هذه المكونات و النسب بينها من مجموعة لأخرى ، بل اختلفت الأولويات والقيم الحاكمة ، فمثلا في العلوم الطبيعية لاتوجد قيود على اجراء التجارب على عكس العلوم البيولوجية ، حيث لا يقبل تعذيب الحيوان او اهداره ، وهكذا في العلوم الاجتماعية والأنسانية(40).

ولذلك ظهر نمطان متعارضان في النظر الى العلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية :

الأول : يطلق عليه المنظور الأمبريقي : وهو الأكثر انتشارا حتى منتصف القرن العشرين ، ووفقا لهذه الرؤية ، فإن منطق صياغة المفاهيم وبناء النظريات واختيار الفروض هو نفسه في كل من العلمين الطبيعي والاجتماعي ، وان اي اختلاف بينهما يعود الى الإجراءات الخاصة بالأكشاف ، والى النتائج اكثر من كونه يعود الى مناهج الشرح او التبرير او الوصف . وان الوحدة بين العلوم الطبيعية والاجتماعية تتأكد في الجانب التسويغي او التبريري للعلم ، وان هناك اختلافا بينهما في الجانب الكشفي منه ، ويخلص الأمبريقيون الى رفض اي دلالة ابستمولوجية للفرقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية (41).

الثاني : يطلق عليه النظرة التفسيرية، ويرى ان العلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية من ناحية ، وعن الرياضيات والفلسفة من ناحية اخرى ، حيث ان هدف العلوم الطبيعية تفسير لماذا تحدث الأشياء ، وذلك من خلال قوانين تم تاييدها بصورة تجريبية ، ومن ثم يمكن التنبؤ بالمستقبل. اما الرياضيات فانها تستنبط مقولة نظرية من حقيقة او من تجربة طبقا لمنطق القوانين ونتائجها ، بصورة مستقلة عما يمكن ملاحظته في الواقع ، كذلك الفلسفة ، ومن ثم نتائجها لا تعتمد على الأدببات الواقعي او التأكيد الأمبريقي ، وانما على خطوات عقلية منطقية.

لذا فان العلوم الاجتماعية تقع في نقطة مابين العلوم الطبيعية والفلسفة ، فهي تحتوي على العديد من الأسئلة الفلسفية او شبه الفلسفية في خصائصهما ، مثل التمايز المفاهيمي للظاهرة الاجتماعية ، واختلافه في الظاهرة الطبيعية ، او العلاقة بين معتقدات الأفراد وفعالهم ومن ثم فلا بد للباحث في العلوم الاجتماعية من فهم الأطر الأخلاقية والدينية والتاريخية لأي مجتمع قبل ان يقدم على دراسة احد ظواهره (42).

مط 3 : فلسفة العلم :

ان جمع مفردة الفلسفة الى العلم ، اي علم ينتج علم جديد ، ينظر الى العلم نظرة خارجية . ان لكل علم فلسفة ، وتبرز هذه الفلسفة بوضوح حينما يبتعد المرء عن ذلك العلم وينظر اليه كظاهرة ، ذات هوية تاريخية واجتماعية . فلسفة اي علم تعني الأسس و المباديء العامة لذلك العلم ، ويمكن ان تضاف اليه المباحث التاريخية المتصلة بالعلم . فلسفة التاريخ مثلا تعني الأسس والمباديء العامة لعلم التاريخ ، ولا يتعارض هذا مع المعاني الأخرى للفلسفة ، ان البحث الفلسفي حول علم ما ، يعني بالنتيجة البحث العقلي حول الأسس والمباديء العامة لذلك العلم . ولذا يمكن تعريف فلسفة الفقه ايضا بأنه الحقل المعرفي الذي يتخذ من الفقه موضوعا له ، فيبحث حول مباديء واسس والقضايا الفقهية بحثا نظريا وتحليليا ، ان فلسفة الفقه تتناول المسائل الفقهية خارج دائرة الاستنباط الفقهي ، على خلاف اصول الفقه ، وتبحث في ماهية علم الفقه وهدفه والمناهج والأسس والآليات التي يعتمد عليها (43).

((ان العلم لا يفكر في ذاته)) (44)، وعليه فأن فلسفة العلم هي التي تتكفل بذلك العبء وتضطلع بالتفكير في ذات العلم وفي منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية .

ويعد منطق العلم او البنية المنطقية للعلم من المسائل الأساسية لفلسفة العلم بالمفهوم الحديث . لقد فتح كارل بوبر * الباب للنظر الى ظاهرة العلم في ضوء تطورها عبر التاريخ ، فجاءت ابرز تطورات فلسفة العلم عند توماس كون (45) ، ففتح الباب على مصراعيه لمبحث علم اجتماع المعرفة و سوسولوجيا العلم ، كرافد اساسي من روافد فلسفة العلوم ، مما يوحد النظرة الى العلم في ضوء ظروف اجتماعية نسبية (46). (حتى العلم التجريبي منها).

ان لكل علم تاريخا ، وان العلم ظاهرة نشأت بالتدرج ، والعلم هنا ليس بمعنى المعرفة بل يعني مجموعة المعطيات المترابطة فيما بينها على نحو منهجي وعضوي ولها موضوع وهدف محدد وتبحث وفق منهج خاص .

ان فلسفة العلم محاولة لتفسير العلم لا لتغييره ولا لأضافة شيء اليه او حذف شيء منه بل ((لتفسيره)) برد قوانينه الى الأصول الجذرية التي منها انبثقت (47).

ان فلسفة العلم ضرورية لتعيين طبيعة المعرفة العلمية ومنزلتها في اليقين الممكن للإنسان وحدود العقل في البحث عن الحقيقة . دورها دور تحليلي ونقدي ، واليها ينبغي الرجوع لتنفيذ مزاعم المتحمسين للعلم ممارسة مطلقة ومزاعم المهاجمين المتعصبين لما يسمى بالوحي او لما هو دون العقل (48).

ان كل تفكير في قضايا ذلك العلم او في مبادئه او فروضه او نتائجه ، هو فلسفة علم ، بما ان العلم هو ظاهرة اجتماعية والعلم له علاقات بالكون والمجتمع والحضارة والواقع ، فهو فلسفة علم يهتم بكل هذه العلاقات (49).

مط 4: الأبستمولوجيا (EPISTEMOLOGY)

الأبستمولوجيا تعني حرفيا علم العلم او دراسة العلم ، وتعني اصطلاحا فلسفة العلوم او نظرية المعرفة الخاصة بفترة معينة او بمفكر معين (ابستمى = علم) (50).

الأبستمى (episteme) ، المقصود بها : النظام الفكري الشامل الذي يتحكم ضمنا او عمقيا او اركيولوجيا بفترة معرفية بأسرها (51).

والدراسات الأبنستمولوجية هي دراسات نقدية اساسا ، والفكر الأبنستمولوجي هو فكر نقدي يقوم على نقد العلم للكشف عن مسبقات الفكر العلمي وخطواته وآلياته. بهذا المعنى فالأبنستمولوجيا هي مراقبة الفكر العلمي لنفسه باستمرار ، فالدراسات الأبنستمولوجية تمكن الإنسان ، من الروح النقدية ، من هذا الذي ندعوه بالعقلانية(52).

ولابد من التمييز بين ابستمولوجية وضعية , وابستمولوجية عقلانية ، هذا اساسي لأن ما يسمى بالأبنستمولوجيا الوضعية او الاتجاهات الوضعية في الأبنستمولوجيا المعاصرة هي اساسا تنكر التاريخ والتراث وتبقى في المستوى العياني ، التجريبي، لذلك هي لن تنفعنا في شيء , بينما الأبنستمولوجيا العقلانية او الاتجاهات العقلانية في الأبنستمولوجيا تفيدنا في هذا المجال(53).

و الأبنستمولوجيا ((انها مسألة الحقيقة العلمية تحت جميع أشكالها ، اي مسألة معرفة ما قيمة العلم (science) بوجه عام بوصفه معرفة ، ما مداه الموضوعي باي قدر او قياس يتيح لنا بلوغ واقع حقيقي)) (54).

لم تستخدم كلمة ابستمولوجيا في اللغة الفرنسية الا في بداية القرن العشرين فقبلها كانت تستخدم عبارة : فلسفة العلوم ، ولا تزال هذه العبارة تستخدم حتى الآن الى جانب كلمة ابستمولوجيا . ومنذ ظهور فوكو* على الساحة الفرنسية وتوماس كون** على الساحة الأمريكية ، اصبحت كلمة ابستمولوجيا تعني دراسة الأبنستي (اي نظام الفكر) او النموذج المثالي الأعلى (الباراديغم) المسيطر على جماعة الباحثين في فترة معينة ومجتمع معين. وهذا النظام يتطور بشكل متقطع من مرحلة معرفية الى مرحلة اخرى (نظام الفكر الخاص بالعصور الوسطى، نظام الفكر الخاص بالعصر الكلاسيكي ، نظام الفكر الخاص بالحدثة الحالية) (55). لم تعد تعتقد بأمكانية التأسيس النهائي و المطلق للعقل البشري ، وذلك لأن هذا التأسيس يتغير بتغير العصور وباختلاف امكانياتها المعرفية ، فالعقل الكلاسيكي للحدثة ، اي عقل غانط* او هيغل** ، كان لا يزال يؤمن بأمكانية وجود اصول ثابتة او اساس راسخة ونهائية للعقل . واما العقل الحالي لم يعد يعتقد بإمكانية ذلك ، فالعقلانية ليست الا تركيبة مؤقتة تدوم فترة معينة من الزمن ثم تنهار لكي تحل محلها عقلانية جديدة اكثر قدرة على التلاؤم مع الظروف والحاجيات الجديدة وهكذا دواليك(56).

كما انه من الضروري الإشارة الى اختلاف دلالات مصطلح الأبنستمولوجيا بين الفلاسفة وفقا لتصوراتهم ورؤاهم المذهبية فمنهم من يعطي اللفظ دلالة واسعة عامة تشمل جميع انواع المعرفة وتعالج ضمنها مسائل لا تخص المعرفة في طبيعتها ومصادرها بل تتطرق الى المناهج والأصول السيكلوجية والاجتماعية وهذا ما يصدق على الفكر الأنكلوساكسوني بينما هناك من يميز بين معرفة واخرى وغالبا ما يفصلون الأبنستمولوجيا عن نظرية المعرفة لأن هذه الأخيرة عامة في حين ان الأبنستمولوجيا خاصة تتوجه رأسا الى المعرفة

العلمية وهي من هذا المنظور اقرب الى فلسفة العلوم ، وهذا ما نجده في بعض الفلسفات الفرنسية بوجه خاص وربما كانت الفلسفة الألمانية اكثر تمييزا بين معرفة علمية واخرى غير علمية من خلال دأبها على استعمال مصطلحين تداولتهما منذ فيخته*** وهما : wissenschaftslehre و er kenntnistlehre ، الأول يشير الى المعرفة العلمية والثاني يشير الى نظرية المعرفة (57)

2- ابستمولوجيا الفقه – النموذج المعرفي الفقهي

النموذج المعرفي : (paradigm) (58)

ظل مؤرخو العلم -الى اواخر الستينات من القرن العشرين- يعتمدون على اطروحة متوارثة من عصر التنوير ترى ان العلم يتقدم بشكل مستمر ومنتظم ومتصاعد(59). الى ان قدم توماس كوهن او كون مفهوم النموذج المعرفي paradigm كإطار لتفسير كيف يتقدم او يتطور العلم من خلال ثورات متتالية ، وليس عبر خطة تصاعدية .

ونظرا لحدثة هذا المفهوم واعتماد الباحثين فيه على ما قدمه توماس كوهن فإنه من الصعب تقديم تعريف دقيق له ، وهو كما استخدمه كوهن : هو مجموعة متألّفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات والتكتيكات والتطبيقات يشترك فيها اعضاء مجتمع علمي معين ، وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا ، او طريقة في التفسير والممارسة ، ومرشدا او دليلا يقود الباحثين في حقل معرفي ما (60) ، او هي الأنجازات العلمية المعترف بها عالميا والتي تمثل في عصر بذاته نماذج للمشكلات والحلول بالنسبة لجماعة من الباحثين العلميين.

ان العلم لا يلاحظ ولا يستطيع ملاحظة كل المتغيرات الفاعلة في ظاهرة معينة كما لا يستطيع ان يقوم بكل التجارب الممكنة ، ومن ثم فلا بد ان يتم اختزال المشكلة في نطاق قابل للعمل workable scale واختيار الباحث في عملية الاختزال لابد ان يكون محكوما بواسطة النموذج المعرفي السائد في ذلك الوقت ، ومن ثم ، فالعلماء والباحثون لا يستطيعون تجنب ادخال نظام اعتقادي محدد الى نطاق الدراسة . (61)

ومن ناحية ثانية لا يوجد مطلقا نموذج معرفي يستطيع ان يفسر كل الحقائق المتاحة ، وان يتعامل مع كل المعلومات والعوامل المؤثرة ، الأمر الذي يفرض التحديد والأختزال

والأختيار ، وإلا تحول العلم الى ((رواية علمية)) ، كذلك فانه يستحيل من حيث المبدأ ممارسة العلم بدون قدر معين من المعتقدات الأولية والأفتراضات الميتافيزيقية الأساسية، واجابة من طبيعة وحقيقة المعرفة الإنسانية ، مما يستلزم التأكيد على الطبيعة النسبية لأي نموذج معرفي ، بغض النظر عن تطوره وقدرته الأقناعية. (62)

النموذج المعرفي وتطور العلم :-

يرتبط تطور العلم وانتقاله من مرحلة الى اخرى بظهور نموذج معرفي جديد ، يحدث ثورة في بنية العلم من خلال ما يقدمه من حلول لمشكلات ومعضلات علمية لم يتمكن النموذج القديم من التعامل معها . (63)

وطبقا لرأي توماس كوهن فإن النماذج المعرفية تلعب دورا حيويا ومعقدا وغامضا في تأريخ العلم ، فالمرحلة الأولى لمعظم العلوم – اي مراحل ما قبل النموذج المعرفي - تتصف بأنها خليط هيولي او فوضى عارمة chaos من المفاهيم والرؤى المختلفة والمتنافسة حول الطبيعة والوجود ، لا يمكن وصف اي منها بأنها صحيح طالما انها جميعا تحقق توافقا مع المنهج العلمي السائد في ذلك الوقت ، وعندما تتحقق سيادة اي من هذه الرؤى وتتحول الى النموذج المعرفي الذي تتبناه اغلبية اعضاء المجتمع الأكاديمي ، يظهر ما يسميه كوهن ((العلم المتعارف عليه normal science)) (64) ، وهو عبارة عن بناء معرفي مكون من الأفتراضات والمفاهيم والنماذج والنظريات والقوانين ومتمحور حول حقل معين ، او موضوع معين ، مثل الأجتماع او الفيزياء ، ويظل هذا العلم في حالة نمو وتطور وحيوية ، ما دام قادرا على حل مشكلاته ، الا انه ينتج القليل من الجديد ، حيث ان التركيز يكون على الطريقة التي تحقق النتائج المطلوبة، كما ان العلماء دائما يختارون فقط تلك المشاكل التي يمكن ان يتم حلها من خلال ادوات المفاهيم والمنهجية الموجودة فعلا ، وعندما يفشل ((العلم المتعارف عليه)) في تقديم الجديد ، او التعاطي مع المشاكل بصورة فعالة ، وتضعف القناعة به يظهر النموذج المعرفي الجديد الذي يقوم بداية بهدم القديم والتشكيك في اسسه ومعتقداته .

ولا يعتبر النموذج المعرفي الجديد اضافة كمية الى المعرفة الموجودة وانما هو تغيير ثوري في القواعد الأساسية ومراجعة قاسية لها ، واعادة صياغة للافتراضات الكبرى للنظريات السابقة . وهذا لا يعني ان النظريات القديمة لا ينظر اليها على انها كانت خاطئة طالما طبقت على تلك الظواهر التي تعاملت معها وفسرتها بدقة . وبينما لا يقبل نقلها كلية ، يمكن – طبقا لرأي كوهن – الاحتفاظ بها كنظريات صحيحة ، طالما كان تطبيقها محدودا بتلك الظواهر

التي تعاملت معها في السابق ، كذلك ينظر اليها على انها حالة خاصة للنموذج المعرفي الجديد ، وفي هذه الحالة يجب اعادة صياغتها ونقلها لهذا الغرض بالتحديد. (65)

وقبول نموذج معرفي جديد نادرا ما يكون سهلا ، لأنه يعتمد على عوامل مختلفة عاطفية وسياسية وعلمية وإدارية ، وربما يستغرق اكثر من جيل واحد قبل ان يتأسس في المجتمع العلمي .

والنموذج المعرفي ذو تأثير مزدوج اذ له اثر ادراكي معرفي cognitive وآخر معياري قيمى normative ، فبالإضافة الى كونه مجموعة مقولات حول الطبيعة والواقع ، فإنه يحدد نطاق المشاكل المباح البحث فيها ، ويحدد المناهج المقبولة للاقتراب من هذه المشاكل ، ويضع مستوى للحلول وتحت تأثيره ، يعاد تعريف اصول العلم في الحقل الذي ظهر فيه بصورة جذرية تجعل من بعض المشكلات التي عدت في السابق جوهرية وخطيرة ، غير ذات معنى ، وغير علمية ، او تلحقها بحقول معرفية اخرى ، وعلى العكس قد تتحول قضايا سبق عدها غير موجودة او فارغة من المعنى الى قضايا علمية ذات دلالة قوية (66).

بنية النموذج المعرفي :-

توجد خمسة عناصر حددها توماس كوهن للنموذج المعرفي وهي :

1- العنصر المفاهيمي conceptual element

وهو منظومة المفاهيم التي تستخدم في صياغة الفروض النظرية بصورة مباشرة او غير مباشرة والتي تحدد بؤرة البحث .

2- العنصر النظري theoretical element

ان لمفهوم النظرية استخدامات عديدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، فلا بد من تحديد ان المقصود بها من هذا السياق مجموعة الفروض المترابطة في بناء منطقي يعطي كل مفردة فيه وضعها ، سواء كانت حقيقة بديهية axiom او حقيقة نظرية theorem . والحقائق البديهية للنظرية هي عدد محدود من المسلمات تحتل أولوية على باقي الافتراضات او النظريات وهو على عكس العنصر المفاهيمي حيث يمكن ان يكون موضعاً للتدقيق والمراجعة لأنه قد يكون صحيحاً وقد يكون خطأ. (67)

3- قواعد التفسير rules of interpretation

وهي التي تحدد ماهية العبارات الموجودة في اللغة ، والتي يمكن ان تصدق الظاهرة التي تتم ملاحظتها ، وماهية الشواهد التي يمكن ان يتحدد بناء عليها خطأ ام صحة تنبؤات النظرية(68)

4- عنصر تحديد الإشكالات والمعضلات الأجر بالتناول puzzling element.

هذا العنصر يشكل القاعدة التي عليها يقوم اعضاء المجتمع العلمي – المتبني للنموذج المعرفي- بتحديد المشاكل البحثية التي تستحق الدراسة ، والتي سوف تسهم في تطوير النموذج وتدقيق نظرياته(69)

5- عنصر التحكم التكويني ontologic – predictive

يرى كوهن ان هذا العنصر لا يزال غامضا ولذلك فضل استخدام هذه الصياغة الفضفاضة ، ويقصد به ذلك المكون من عناصر النموذج المعرفي ، الذي يستطيع القيام بتحديد ماهية وشكل العناصر الأخرى المفاهيمية والنظرية ، والمحددات التي توضح الأشكالات البحثية الهامة التي تستحق التناول ، وتساعد في فهم النموذج وتطويره ، كما يحدد ما ستكون عليه القوانين التي ينبغي الوصول اليها ، اي انه عنصر الضبط في النموذج المعرفي . (70)

(هل يوجد نموذج معرفي في علم الفقه ؟)

بالرغم من ان ما قدمه توماس كوهن حول النموذج المعرفي انصب في معظمه على تطور العلوم الطبيعية، الا ان هناك ما يشبه الأجماع على اهمية استخدامه كمدخل لدراسة نظريات العلوم الاجتماعية (71) والمعرفة الإنسانية وبما ان المعرفة الدينية و الفقهية هي واحدة من المعارف الإنسانية وان ارتبطت بخطاب علوي منزل من سماء التجرد والأطلاق الى عالم الطبيعة الا انه لا يتعالى على الواقع ولا يصادره ولا يسلب حقيقته المتغيرة(72)

وبالرغم من ذلك لم تجر دراسات حول هذا الموضوع : هل يوجد نموذج معرفي في حقل علم الفقه الإسلامي ؟ ، واذا لم يكن موجودا هل هناك نموذجا في سبيله الى الوجود ؟، وهل يمكن ان يتحقق في المستقبل ؟، وهل من المناسب ان يطور علم الفقه نموذجا معرفيا خاصا به.؟

في سبيل الأجابة على هذه التساؤلات ، لابد من إجراء بحث حول وجوه ومعالج بعض النظريات التي يمكن عدها نماذج معرفية لما تحتويه على اغلب صفات ومميزات النموذج المعرفي كما يتم تداوله اليوم في فلسفة العلوم .

فعند مراجعة تاريخ علم الفقه يمكن ان نجد ثلاثة نماذج معرفية تقاسمت تاريخه وحاضره، وهي :

الأول: الفقه التجزيء – الف – ردي .
الثاني: فقه النظرية – الفقه الاجتماعي .

الثالث : فقه التنمية والتنمية المستقبلية. (فقه المستحدثات) .

ط 5 : ايسرتمولوجيا المعرفة الدينية

أ- المعرفة الدينية واحدة من المعارف البشرية :-

يرى الدكتور عبد الكريم سروش ، ان المعرفة الدينية واحدة من المعارف البشرية :-

وهي كشف أوالية الفهم الديني وكيفيته , وتوضيح اوصاف المعرفة الدينية بالنسبة الى سائر المعارف البشرية وتحديد العلاقات القائمة بين المعرفة الدينية والمعارف البشرية الأخرى , وتوضح سر تحول المعرفة الدينية وثباتها تأريخيا . (73)

ويمكن التمييز بين نوعين من المعرفة :

اولا : المعرفة القبلية (apriori) التي تسبق التجربة ، والتي تعنى بالقضايا الخالية من اي مضمون تجريبي ، وهذا هو ميدان فلسفة المعرفة التي تبحث في الوجود الذهني للمدركات والقوالب الذهنية ، ولا تعنى بصفات العلوم واحكامها كموجودات عينية مستقلة متحققة في العيان ، ومتطورة ومتكاملة على نحو معين (74).

وتتخصر المعرفة القبلية ، السابقة للتجربة ، في علم الأفكار وعلم الإدراك، وتعد نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين اساسا من النوع ، فقد طرحت على سبيل المثال الأسئلة التالية:

العلم بالشئ ماذا يعنى ، هل يعنى معرفة ماهيته او صورته او النسبة اليه؟

العلم هل هو مجرد ام مادي ؟

وما هي المعقولات الأولى , وما هي المعقولات الثانية , وما هو اثرها في ادراك العالم الخارجي ؟ وما الى ذلك من التساؤلات .

ثانيا : المعرفة البعدية (a posteriori) ، او المعرفة المسبوقة ، او المعرفة في مقام التحقق ، وهي لا تنتظر الى الوجود الذهني والمواطن للمعرفة ، وتدرسها كأحدى تجليات النفس . ان موضوع نظرية المعرفة البعدية ، هو فروع العلوم المختلفة والمتنوعة والتي تعد المعرفة الدينية فرعا من فروعها ، فالعلم في مقام التحقق الخارجي هو مجموعة من التصديقات والتصورات والمفاهيم والفرضيات والظنيات والقطعيات الصادقة والكاذبة ، الناقصة

والكاملة ، والتي هي تأريخيا وبأستمرار في حالة تقدم وتراجع وكر وفر ونزاع وجدال ، وانتصار وهزيمة، ان المعرفة البعدية تحقق في احوال هذا العلم وأحكامه. (75)

ان وجود المعرفة البعدية ، مسبق بوجود فروع العلوم المختلفة ، والمعرفة البعدية وهي تنظر في مسيرة العلوم في العالم الخارجي ، وتستعلم عن كيفية ولادتها ونموها لذا فأن لتأريخ العلم اهميته في نظرية المعرفة هذه .

ان المعرفة البعدية تهتم بمجتمعات العلماء وكيفية عملهم ، كما تهتم بالهوية الجمعية والمتحركة للعلم ، وبمباحثات العلماء ونزاعاتهم ، محاولة الأستفادة من التأريخ والمنطق ، ومن علم المنهج والمعرفة القبلية . كما انها تعمل على اغنائها اي ان المعرفة هذه منوطة بسلوك العلماء .

ان المعرفة القبلية من معارف الدرجة الأولى وتعد من المعقولات الميتافيزيقية والفلسفة الأولى . اما المعرفة البعدية فهي معرفة من الدرجة الثانية ، اي انها تنظر في معارف الدرجة الأولى ومسبقة بها ومرتبة عليها. (76)

ب - تمايز معارف الدرجة الأولى ومعارف الدرجة الثانية :

ان احكام معارف الدرجة الأولى تتميز من احكام معارف الدرجة الثانية على الأقل في المواضيع الخمسة التالية :

(1) اختلاف العلماء ونزاعاتهم في الدرجة الأولى ، هي اتفاقهم وتعاونهم في الدرجة الثانية .

(2) اخطاء الدرجة الأولى ، صواب الدرجة الثانية.

(3) ماضي معارف الدرجة الأولى ، هو حاضر معارف الدرجة الثانية .

(4) التغير في معارف الدرجة الأولى ، ثبات في معارف الدرجة الثانية .

(5) ((الوجوب)) و ((القيم)) من معارف الدرجة الأولى ، هي ((الوجود)) و ((الواقعية)) في معارف الدرجة الثانية.

الآراء المتنوعة داخل العلم هو عين المعرفة وليست عين (الصواب) ، اي ان عالم المعرفة يرى إليها من حيث كونها علما ، وليس من حيث كونها حقا او باطلا . هذه الأحكام تنطبق على المعرفة الدينية ، وكذلك على نظرية المعرفة الدينية البعدية(77) . ان معارف الدرجة الثانية في طول معارف الدرجة الأولى لا في عرضها

المبحث الثاني

المطلب الأول

بواعث نشوء علم (فلسفة الفقه)

يمكن ذكر بعض اهم البواعث على انشاء هذا العلم في العصر الحالي وهي :

- (1) بعد تطور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للإنسان الحديث والمعاصر ، وتعقيد الحياة من جوانبها كافة ، وبعد قيام الحركات والأحزاب السياسية في العالم الإسلامي بسعيها لأسلمه المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فقد طرح عددا وفيرا من الأسئلة الفقهية الجديدة مما لم يألفها البحث الفقهي من قبل ، فصارت تستفهم هذه الحركات عن التشريعات الخاصة بالمجتمع الإسلامي وتجاوزته الى السؤال عن مجال الفقه وحدوده ، وقيمة الفقه الموروث ، واثار الزمان والمكان ، وعلاقة الاستنباط الفقهي بالعلوم البشرية ومكاسبها ، واثار خلفية الفقيه ورؤيته الكونية في اقتناص مدلول النص وضمانات موضوعية عملية الاستنباط وعدم تعرضها لتمييزات ومواقف قبلية وغير ذلك(78).
- (2) انفتاح بعض الباحثين وطلاب العلوم الدينية على آخر منجزات العلوم الإنسانية التي لها صلة بالعلوم الشرعية ، مثل : الألسنية ، والقانون والحقوق ، وفلسفة العلم ، وعلم النفس والأنثروبولوجيا الخ، وكان لهذا الانفتاح اثر بالغ في معرفة الصلة بين العلوم الإنسانية من جهة وعلم الفقه والأصول من جهة اخرى ، واكتشاف بعض الحقول المشتركة والقواعد العامة بينهما . لذا نادوا بصياغة فلسفة للفقه تكون بمثابة ما للعلوم الأخرى من الفلسفات.
- (3) الأحساس العميق لدى بعض مفكري المسلمين بضرورة تجاوز تخلف الواقع الراهن للمجتمع الإسلامي من خلال اصلاح المناهج التعليمية والانفتاح على اخر ما توصلت إليه العلوم الإنسانية من تطور ، وضرورة تدشين حقول جديدة تواكب تسارع الحياة وتحولاتها المستمرة ، لتجيب عما يتواجد من اشكاليات صارخة تواجه المجتمع المسلم ، فكانت فلسفة الفقه من اهم الحقول التي نادى بها طائفة من المهتمين باعادة بناء العلوم الإسلامية(79).

مط 2 - فلسفة الفقه :

كل علم من العلوم يبتدئ بسؤال يتوزع الى ثلاث مراحل متوالية وتترتب على السؤال اجابة تنقسم هي الأخرى الى ثلاث مراحل تبعا لمرحل السؤال وهي :

المرحلة الأولى : تبتدئ بافتراض وجود العلم . هذا على الرغم من ان الترتيب المنطقي يقتضي ان تكون المرحلة الأولى خاصة بأفتراض امكان العلم . وعدم الالتزام بهذا الترتيب هو ان العلم اذا كان موجودا فهو بالضرورة ممكن ، وبهذا يكون افتراض وجود العلم مغنيا عن البحث عن افتراض امكانه وسيكون من الممكن القفز الى المرحلة الثالثة المتصلة بتعريف العلم .

وفلسفة العلم احد النماذج لهذا السؤال ذي المراحل الثلاث ، وفلسفة الفقه يدخل ضمن هذا السؤال لكون الفقه احد العلوم(80)

وفي اطار الجواب عن السؤال الثلاثي المراحل الخاص بفلسفة الفقه هو ان : في اطار المرحلة الأولى ، السؤال عن وجود او عدم وجود فلسفة الفقه ، يمكن القول : ان هناك علما مشرفا فوقيا يمكن ان نسميه ((فلسفة الفقه)) او ((علم علم الفقه)) ووجود هذا العلم لا يعني بالضرورة حصول تدوينه ، وانما يعني فقط اننا نمتلك على اقل تقدير علما ذا خصوصيات اشرافية تفسيرية للفقه، يمكن ان نعثر عليه مبنوثا خلال الأبحاث الفقهية والأصول الفقهية والكلامية .

وظيفة فلسفة الفقه :

1. ايضاح الوجه الذي ينظر فيه الى الفقه كعلم ، وهل تتصف مواضيع الفقه بطابع عقلي ام لا ؟ وهل يمكن تصنيفه في عداد العلوم ام لا ؟ تضطلع فلسفة الفقه بأعطاء هذا النمط من المعلومات ، وتبين ايضا ان دراسة علم الفقه عمل معقول وان التحدث بأسلوب فقهي يعتبر من التحدث المعقول(81)
2. تبين للفقيه طبيعة العمل الذي يتناوله.
3. تبين للفقيه وغيره الأسس التي يقوم عليها علم الفقه خارج اطاره الذاتي ، ((ولعل هذه اكبر فائدة تقدمها فلسفة الفقه ، وخاصة للدارسين في الحوزات العلمية ، الغارقين عادة في اعماق الفقه ولا يتحسسون علاقاته الخفية مع سائر العلوم ، فهم يتصورون ان الفقه لا يستند على اية علوم اخرى خارج العلوم المتداولة في دراساتهم ، والتي تعتبر من مقدمات الاجتهاد ، في حين ان فلسفة الفقه تثبت ان الفقه لم يتخذ صورته كعلم الا بعد النظر الى كثير من القضايا كمسائل مسلم بها ، كما يتضح لنا من خلال فلسفة الفقه ان الفقيه وان كان يتفقه في سياق نظام معين ، الا انه لا بد ان يقر اولا بمعنى خاص للكتاب والسنة ، وبمعنى خاص للكلمات (المقصود هنا المعنى الفلسفي والكلامي) (82)

غرض فلسفة الفقه :

- أ- تشريح ماهية الفقه ، واكتشاف طبيعة نسيجه الداخلي ومكوناته ، وكيفية نشأته وتطوره ، وتفاعله مع المؤثرات الزمانية والمكانية والبيئية الجغرافية، والتأثير المتبادل بينه وبين الأعراف والعادات والتقاليد ، والعصر الذي أنتج في فضائه الثقافي ومحيطه الحضاري .
- ب- دراسة اصطباغ الفقه بقبليات الفقيه ومنظوره الذاتي ولون ثقافته وميوله ، ومزاجه ، وبيئته الخاصة ، والمحيط الذي نشأ وترعرع فيه .

ان فلسفة الفقه ترمي لتناول هذه المسائل ودراستها خارج دائرة الاستنباط الفقهي والتوغل في عمق العملية الفقهية ، وتفكيك العناصر الظاهرة والمستترة المكونة للموقف الفقهي .

ت- تطمح فلسفة الفقه لبيان حقيقة علم الفقه والكشف عن الهوية التاريخية والاجتماعية للفقه ، وتحديد العناصر الراقدة خلف عملية الاستنباط، من مسلمات وفرضيات وقبليات ومبان ، (تفكيك نسيج علم الفقه ليرينا كيفية صياغته ويكشف لنا عن طبيعة المعارف).

ث- ان فلسفة الفقه تهتم بتشخيص ما يطبع المعرفة الفقهية وما تتكون به هذه المعرفة من رؤية الفقيه الكونية وثقافته ومحيطه ، هل الفقيه المتكلم والفقيه المحدث والفقيه الفيلسوف والفقيه العارف يتعاطون مع نصوص الكتاب الكريم والسنة من منظور واحد فيستظهرون منها مدلولاً مشتركاً ، لا تساهم في تكوينه سوى الموضوعات العرفية والتبادر اللغوي ؟ ام ان النص يتجلى في ذهن كل منهم بصورة تتناسب مع ما يثري في وعيه ولا وعيه من خلفيات مسبقة ؟.

ويمكن صياغة الكثير من الأسئلة حول هذه الفقرة بالذات مثل :

- ما هو دور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نمو الفقه او انكماشه ؟
- وما هي العلاقة بين مشاركة الفقيه في الحياة السياسية الاجتماعية واتجاهه الفقهي؟
- و أليست المعرفة الفقهية واحدة من ضروب المعارف البشرية ؟ فهل يمكن جعلها بمعزل عن التحولات الهائلة في العلوم الألسنية والقانون وعلم النفس والتربية ... الخ
- و أليست المعرفة الفقهية تاريخية ونسبية محكومة بالحقبة الزمنية المنتجة في فضائها ، لأن الفقه لن ينفصل عن الحياة البشرية وما تحفل به من تحولات شتى . فالشريعة خالدة فيما المعرفة الفقهية لا تنفك عن البيئة والمحيط ؟.

4. ان فلسفة الفقه تضع بين يدي الفقيه ادوات اضافية ظلت خارج دائرة الاستنباط زمنا طويلا ، لأنها كانت مستترة وراء الأدوات المتداولة في الاستدلال الفقهي ، لأن فلسفة الفقه تتعامل مع نتائج ومعطيات الاستنباط .

ط 3 : الفرق بين فلسفة الفقه واصول الفقه ومقاصد الشريعة

يدرس علم الأصول القواعد الممهدة للاستنباط ، ولا يعالج ما يتصل بعملية الاستنباط من خلفيات ومبادئ .

اما فلسفة الفقه فهو بمثابة ابستمولوجيا الفقه او نظرية المعرفة الفقهية ، وهو يرمي لتشخيص النسيج المستتر للفقه واكتشاف اقسامه الداخلية ومختلف القبلات والمسلمات التي تصوغ المنظورات الفقهية .

بينما تهتم مقاصد الشريعة بالتعرف على اهداف الشريعة وغاياتها الكلية ، وتحديد الحكم والمصالح والملاكات الملحوظة للشارع في الأحكام . وهذه مهمة خارج الأطار المفترض لفلسفة الفقه (83).

ولكن لا يمكن ان ننكر وجود صلات عضوية وثيقة بين اصول الفقه ومقاصد الشريعة وفلسفة الفقه، لأن علم الأصول هو المحضن الذي توالد فيه هذان العلمان.

وفلسفة الفقه تستمد مكوناتها من علوم اخرى مثل :

- (1) فلسفة الدين
- (2) علم الكلام القديم والجديد
- (3) علم التفسير والهرمنيوطيقا والألسنية الحديثة . وغيرها

ويمكن التمييز بين العلوم الثلاثة (الأصول والمقاصد وفلسفة الفقه) من خلال معرفة الغرض لكل واحد منها ، لأن الغرض احد المعايير الهامة للتمييز بين العلوم (84)

نفرض علم الأصول : هو تامين العناصر المشتركة في الاستنباط الفقهي ، اي ان مهمة هذا العلم ذرائعية آلية منهجية منطقية ، فهو آلة الاستنباط ، ومنهج البحث الفقهي ، انه منطق الفقه.

اما غرض فلسفة الفقه ، فهو مهمة معرفية (ابستمولوجية) واجتماعية (سوسيولوجية) فهو لا يساهم في انتاج الفقه مثلما هي مهمة علم الأصول ، بل يتمحور دور فلسفة الفقه في تفسير وبيان مضمون الفقه . وتشريح عملية تكوين الفقه ، فبينما تتولى ادوات علم الأصول وقواعده بناء الفقه ، تصنف لنا فلسفة الفقه اثر ما قبل تلك الأدوات والقواعد في اداء الفقيه واستنباطه وتسعى لمعاينة صيرورة الفقه ومختلف العوامل المؤثرة في تشكيله .

اما مقاصد الشريعة فهي : ((المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع احوال التشريع او معظمها))(85)

وعلم المقاصد يدرس اهداف الشريعة وغاياتها العامة .

فائدة فلسفة الفقه بالنسبة للفقه :

ان فلسفة كل علم لا يمكن الاستفادة منها من ذلك العلم ، فمسائل كل علم تدخل في اطار ذلك العلم ، بينما تقع فلسفته خارج ذلك الأطار ، فلا يمكن اتخاذ فلسفة الفقه كمسألة تطبيقية في علم الفقه ، ولكن توجد هناك قضية وهي ان الأهتمام بفلسفة الفقه :

1. تقدم رؤية صحيحة عن كيفية تكوين علم الفقه ، وترشدنا الى علم فقه اكثر غنى وثراء ومنطقية،ويمكن ان تؤدي الى تكوين فقهاء ذوي منهج افضل في الاستنباط (86) .
2. يمكن لفلسفة الفقه ان تخدم علم الفقه من زاوية اخرى وهي ان دراسة علاقة علم الفقه بالعلوم الأخرى يدرك ان كل متفقه لا بد ان يكون عمله قائما على مبان ، معينة ، فاذا ما عثر على نقطة ضعف في تلك المباني لا يمكن للفقيه حينها اصدار فتواه على اساسها . اذن يجب اولا التحقق من صحة تلك المباني ثم اصدار الفتوى على اساسها

فوائد فلسفة الفقه :

اقل ما نتوقعه من تاثير لفلسفة الفقه على الفقه هي انها تساعد على توضيح مباني الفقه ، من خلال تسليط الأضواء على المبادئ التصورية والتصديقية والمنهج ونظرية المعرفة(87).

وقد يتجلى ذلك بالتأثيرات التالية :

اولاً: تأثير في الفقه نفسه ، وايجاد تغييرات في موضوعات الفقه الداخلية.
ثانياً: ايجاد تغيير في نوعية نظرتنا ، اذ يكمن الفارق بين النظرة العلمية والنظرة غير العلمية الى المسائل الفقهية .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المختصر نرى ان فلسفة الفقه علم في طور التكون وهو بحاجة إلى بحوث اخرى ومستمرة لإنضاجه وإكماله ... وهو وإن كان علماً حديث الظهور إلا إنه بدعاً من الدراسات لان لكل علم فلسفة والفقه علم وبالتالي لابد ان تكون له فلسفة تبني نسيجه المستتر وبنيته التكوينية .

وماتوفيقي إلا بالله , والحمد لله رب العالمين

بتول فاروق محمد علي

2011/10/30

Abstract:

The Islamic thought has been discussed through many studies that revolves around a group of ideas and principles. When examining those thoughts, it is clear that most of which have many epistemological dilemmas where it needs

to be formed in a more organized, logical and harmonized way. It depended more on the old thoughts in a way that it was not able to reveal itself as a solid system as the case with the inherited school system. Therefore, the contemporary Islamic thought still needs many profound studies to form a new point of view involving the sciences and topics that have been found for over than a thousand year. Since Islam came as the closure to all other Divine religions that goes with most of the changes of the ages, it is expected to propose accepted legislative rules that goes with the current globalization of the human societies, rules that are flexible enough to find detailed or complete solutions for the issues of life that became more complicated with the accelerated human development.

Consequently, many ideas began to appear in the Islamic arena that propose hypotheses and rules for many of the Islamic sciences and heritage to make it appear in a way that goes with the current time and all of its natural, social, political and economic sciences. The success of such attempts is not clear till now. Of those new sciences appeared the term "Philosophy of Jurisprudence" which has never been tackled until the last ten years of the 20th century.

Since the other sciences have philosophies of their own, why shouldn't the Jurisprudence have a philosophy as well. Jurisprudence has a start, a history and scientists who wrote about it and there have been debates about its topics, dimensions and ranges. Here comes the role of the philosophy of jurisprudence which studies all of those different opinions and it is also concerned with the way it is produced and the epistemological resources that participated in its creation. The aims of this science can be summarized as follows:

- 1- Knowing the aims of Jurisprudence and the area it covers of the human life.

2- Knowing the sources of Jurisprudence.

3- Knowing the changes of Jurisprudence and its relation with the position and time.

4- Affecting and being affected by the other human sciences.

5- Knowing the methods of interpreting the texts and the hermeneutic and semantic effects on interpreting the text.

6- The epistemological frame of jurisprudence and its effect on deduction, jurists disputes and formulating the legislative decisions "Fatwa", meaning getting to know the effect of the universal vision, speech ability and the education of the jurist before listening to his jurisprudential judgment "Ijtihad".

Briefly, the philosophy of jurisprudence provides the jurist with new elements that were kept out of the range of deduction for a long time concealed by the other elements tackled within the jurisprudential method.

That is what motivated the choice of this title "Philosophy of Jurisprudence-Terminological Study" which is one of the new topics that have never been studied before that has a lot of variation in ideas that can be related to many other sciences concerning Islamic thought, language and philosophy and others as well as the principles of jurisprudence.

It is crucial to mention that some of the opinions discussed here are merely assumptions and notes written by some of the Islamic thinkers and that they are still formulating.

ملخص البحث

تتوزع الفكر الإسلامي خطابات عديدة , تتمحور حول مجموعة من الافكار والاسس والدارس لهذه الخطابات يجد أنها تعيش مأزقاً ابستمولوجياً في أغلبها حيث لم تتشكل - في الكثير منها - معرفياً بشكل منظم ومنطقي ومتسق . فهي لم تغادر المقولات القديمة للعلوم الاسلامية التقليدية بطريقة تستطيع إن تعرض نفسها بشكل منظومة متكاملة تضاهي الاتساق الذي تعرضه المنظومة المدرسية المتوارثة , وبالتالي فإن الفكر الإسلامي المعاصر مازال بحاجة إلى دراسات كثيرة ومعمقة لبلورة وجهة نظر جديدة في علوم وموضوعات مطروحة منذ اكثر من الف سنة . ولكون الإسلام يطرح نفسه ديناً خاتماً للأديان السماوية , ويتمشى مع كل تقلبات وتغيرات العصور , فإنه مطالب في هذه الفترة بالذات في تقديم صيغ تشريعية مقبولة تتماشى مع العولمة الحالية للمجتمعات البشرية , صيغ مرنة قادرة على وضع الحلول التفصيلية أو الكلية للمسائل الحياتية التي صارت معقدة بفعل التطور البشري المتسارع .

ومن هنا بدأت تظهر مقولات كثيرة في الوسط الإسلامي تنظر وتقعّد للكثير من العلوم والتراث الإسلامي , لأظهاره بطريقة تتماشى مع العصر الحالي وعلومه الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولم يتبين مدى نجاح هذه المحاولات إلى الآن . ومن هذه العلوم الجديدة ظهر مصطلح (فلسفة الفقه) الذي لم يتداوله الدارسون إلا في الآونة الاخيرة في العشر سنوات الاخيرة في نهايات القرن العشرين الميلادي .

وهو علم جديد يراد له إن يكون في مصاف فلسفات العلوم الاخرى , فلماذا لا يكون للفقه فلسفة وهو علم كباقي العلوم , حيث هناك فلسفة للتاريخ وللرياضيات وللقانون , ولعلم الفقه بداية وتأريخ وعلماء قد كتبوا فيه وأختلفوا في مسائله وابعاده ومدياته , ولذا فإن فلسفة العلم (الفقه هنا) سيدرس كل هذه الاراء ويهتم بكيفية انتاجه والمصادر المعرفية التي كونته , والعوامل التي تؤثر فيه وما إلى ذلك من معارف , تدرس العلم من الخارج ولا تدخل في عملية الاستنباط الفقهي, ولا تؤثر في مسائله . حيث تبدو مهمة هذا العلم ذات مديات واسعة تتجاوز الاهتمامات التقليدية لعلم أصول الفقه والاجتهاد في الشريعة الإسلامية وذكر مقاصدها , فأهداف هذا العلم يمكن اجمالها في التالي

1. التعرف على اهداف الفقه والمساحة التي يستوعبها من حياة الإنسان .
2. التعرف على مصادر الفقه .
3. معرفة تغيرات الفقه وعلاقته في الزمان والمكان .
4. التأثير والتأثير في العلوم البشرية .

5. التعرف على منهاج تفسير النصوص والتأثيرات الهرمينوطيقية والسمانتيكية على تفسير النص .

6. الإطار المعرفي للفقه وتأثيره في الاستنباط , وفي اختلاف الفقهاء , وصوغ الفتاوى , اي اكتشاف اثر الرؤية الكونية , والثقافية والكلامية , والثقافة العامة للفقيه في اجتهاده .

وباختصار إن فلسفة الفقه تضع بين ايدي الفقيه عناصر جديدة ظلت خارج دائرة الاستنباط مدة طويلة , لانها كانت مستترة وراء العناصر المتداولة في الاسلوب الفقهي (1).

وربما يكمن سبب البحث في هذا العلم , هي إن النظرة التي بدأت تتبلور على نطاق أكبر في الوسط الإسلامي , هي إن البقاء على فهم معين للفقه والشريعة يؤدي بها إلى الانغلاق وربما اغلاق باب الاجتهاد , في وقت تكون فيه البشرية بحاجة إلى تشريعات أكثر واقعية من ذي قبل . ولذا ينبغي إن تكون لدى " المؤمنين " دائماً إمكانية نقد وتقييم لما يقدم بأسم الدين والشريعة , لأن لاحقيقة كاملة بيد أحد المذاهب الاسلامية وفقهاؤها .

ومن هنا جاء البحث بهذا العنوان (فلسفة الفقه ... دراسة مصطلحية) , حيث وجدت إن العنوان من المواضيع الجديدة غير المطروحة سابقاً , ويتسم بقدر من التنوع العالي مما يجعلني أخوض بأكثر من علم يتصل بالفكر الإسلامي واللغة والفلسفة وغيرها , علاوة على أصول الفقه والفقه وغيرها .

وقد جاء البحث دراسة عن أهم المصطلحات التي ترد في علم فلسفة الفقه وأهمية البحث في هذا الموضوع والغرض منه وفوائده , معرجاً على تعريف الفقه والنموذج المعرفي وما كتب في هذا الموضوع

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا البحث , إن الافكار الواردة فيه لم يزل في بعضها محض افتراضات وملاحظات كتبها بعض المفكرين الإسلاميين وهي في طور الصيرورة والتشكل .

هذا وقد مر البحث ببعض الصعوبات منها إنه علم جديد مما يفتح المجال لشبهة الباحث بوضع المزيد من الموضوعات في هذا العلم ثم تبريرها على أنها من اسس الفقه , إلا إن المنطق العلمي يجعل الدارس يشعر بالارتباك فيما يأخذ أو يرفض من قضايا كثيرة معروضة بشكل مبعثر في بطون الكتب الفكرية والكلامية والأصولية وغيرها ككتب التفسير واللغة .

ومن جانب آخر تعرّض هذا العنوان للتشكيك وسوء الفهم – ربما – من بعض الذين يتصورون العنوان يعني فلسفة الأحكام أو مقاصد الشريعة , أو هو موضوع يراد منه الحط

(1) مهريزي , مهدي : مدخل إلى فلسفة الفقه , تر : خالد توفيق , كتاب قضايا إسلامية معاصرة , رقم , 1998 م , ص 4 .

من علم الفقه أو من التراث الإسلامي , بينما هو بعيد كل البعد عما يتصوره البعض , لأن كل علم يعرض في الوقت الراهن يكون إلى جواره فلسفة ذلك العلم , وهذا ما جعلني أخشى هذا التصور المسبق الذي يشكك بالباحثين في هذا الموضوع

ولا أنكر إنني لم أوفِ البحث حقّه , ولم ادرس الموضوع من جوانبه كافة , وما هذا البحث إلا مقدمة ومدخل لموضوع كبير يحتاج إلى كتابة بحوث أخرى لإنضاجه وإخراجه من عالم اللاموضوح إلى عالم الموضوعية العلمية الواضحة , وذلك لقصوري أو تقصيري , ملتزمة العذر عن كل هفواتي وأخطائي في هذا البحث

الهوامش والمصادر

- ¹ ابراهيم ، زكريا (الدكتور) ، مشكلة الفلسفة ، مكتبة مصر ، مصر ، دت، د.ط، ص 20
- ² م.ن ، ص23 ، ط : رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، تر : زكي نجيب محمود و احمد امين ، ن : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط 2 ، 1067م ، القاهرة ، الكتاب الأول ، ص 23-24
- ³ ابراهيم : م .ص ، ص 24 .
- ⁴ م.ن ص27 ، كذلك الموسوعة الفلسفية المختصرة ، فؤاد كامل وآخرون ، دار القلم ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ص8 .
- ⁵ هم الذين يجعلون من الفلسفة نظاما خاصا او نسقا معيناً من الاعتقاد ، ط: التصور الثالث من تصورات الفلسفة ، زكريا ابراهيم، م.س ، ص50
- ⁶ ابراهيم ، مشكلة الفلسفة م.س ، ص 52
- ⁷ الحيدري ، رائد، المقرر في منطق المظفر، ج1 ، ص26، ط1 ، ن: المنتدى الجعفري ، قم ، ايران
- ⁸ اول من قسم العلم الى التصور والصدق هو المعلم الثاني الفارابي ، ط: الحيدري ، المقرر ، م.س، ص28
- ⁹ التوحيدى ، ابو حيان :المقابسات ، ط السندوبي ، القاهرة ، 1929 ، (المقابلة 70) ص272
- ¹⁰ الأعسم ، عبد الأمير ، المصطلح الفلسفي عند العرب ، كتاب الحدود لجابر بن حيان ضمن الكتاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1989 ، ص 170-171.
- ¹¹ الأعسم ، م.ن، ص171
- ¹² التهانوي ، محمد علي (ت) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ، تقديم د. رفيق اعجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1986، لبنان ، ج1، ص7
- ¹³ م.ن، ص7
- ¹⁴ الخراساني ، محمد كاظم (المحقق) ، كفاية الأصول ت ون : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم ، ط 5، ص22
- ¹⁵ شيا ، محمد(الدكتور) ، مناهج التفكير وقواعد البحث ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2، 2008م،بيروت،ص27
- ¹⁶ شيا ، محمد(الدكتور) ، مناهج التفكير وقواعد البحث ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2، 2008م،بيروت،ص27

17 عارف ، نصر محمد،الدكتور،ابستمولوجيا السياسة المقارنة،(موجود في مكان آخر)،ص34. ظ كذلك
: رسل : تاريخ الفلسفة الغربية , م . س , ص 24 .

18 م.ن، ص25، كذلك شيا ،م.س،ص25

19 شيا ،م.س،ص25

20 شيا ،م.س،ص26

21 شيا ،م.س،ص25

22 عارف، نصر محمد (الدكتور) ،ابستمولوجيا السياسة المقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر

والتوزيع ،ط1، 2002، بيروت ، ص33

23 الذي صاغه روبرت ميرتون (Robert mertton).

24 عارف، م.س، ص39

25 ابراهيم، زكريا، مشكلة الفلسفة، م.س، ص97

26 م.ن، ص97

27 عارف، م.س، ص39

28 ظ، عارف ، م.ن، ص49، كذلك ظ : قنصوة، صلاح (الدكتور) ، الموضوعية في مناهج البحث و ظ

كذلك : شيا ، مناهج التفكير ، م.س ، ص34

29 Brandon , op. cit , pp. 219-220

نقلا عن عارف ، م.س، ص53

30 Senn, op. cit. pp.55-56

نقلا عن : عارف مصدر سابق ، ص54

31 Richards,op.cit.p. 171

نقلا عن : عارف مصدر سابق ، ص54 م.ن

32 David halbrook, education, and philosophical anthropology, London

ط. قنصوة ، الموضوعية في العلوم .pp.150-151، 1987، associated university press

الإنسانية ، كذلك ظ : مولوي ونسبية المعرفة في قصة الفيل ، مقالة التسامح ، رسالة الدين

قنصوة ، صلاح (الدكتور) : الموضوعية في العلوم الإنسانية ، دار التنوير ، 2007 م . د . ط ، د . م ،

ص 65 و 74 - 75 .

والفلسفة والأدب ،مجلة نصوص معاصرة ،عدد 11، ص207

33 Brandon, op,cit.pp. 227-228

عارف م.س، ص55

34 Longino, op. cit. pp. 187-194w 156 ,lhfu]ih

ظ: الابستمولوجيا في ميدان المعرفة ، ن شبكة المعارف ، ط 1 ، 2010م ، بيروت ، ص 156 وما بعدها

كذلك : كركي : علي حسين (الدكتور) :

عارف م.ن

35 Graham .op. cit., p. 23

م.ن

36 Les levidow,ed.,science aspolitics(London: free association books 1986)p. 3. 56

37 ظ ، في تسمية العلوم الإنسانية بالأجتماعية : قنصوة ، صلاح(د) ،دار التنوير ، ط2007،بيروت،

ص5

38 ظ ، في تسمية العلوم الإنسانية بالأجتماعية : قنصوة ، صلاح(د) ،دار التنوير ، ط2007،بيروت،

ص5

39 Arnold b. levison,knowledge and society:an introduction to the philosophy
of the sociences (newyourk: Pegasus,1974)p.

40 Senn, op. cit.p. 34 ، كذلك ظ :قنصوة،

صلاح(د)الموضوعية في العلوم الإنسانية ، دار التنوير للطباعة ، 2007، بيروت ،ص167

41 Levison. Op. cti., pp. 3-4

المصدر السابق رقم 1 ، نقلا عن عارف ص 48.

42 Levison. Op. cti., pp. 4-6

- 43 مجموعة مؤلفين ، المشهد الثقافي في ايران ، عبد الجبار الرفاعي ، ص42-43 ، ط كذلك : كركي :
الابستمولوجيا في ميدان المعرفة ، م . س ، ص 15 – 16 .
- 44 مقولة الفيلسوف الألماني ، مارتن هايدجر ، نقلا عن : المصطفوي ، محمد ، فلسفة الفقه ، ص52
- 45 كون ، توماس ، بنية الثورات العلمية ، شوقي جلال ، عالم المعرفة ، العدد 168 الكويت ، 1992 ، ص
نقلا عن التفكير الأبستمولوجي ص53 . كذلك : كون : توماس ، تر . د. ماهر عبد القادر محمد علي
، فلسفة العلوم ، تركيب الثورات العلمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988م ، ص 9 ، تصدير
الطبعة الثانية .
- 46 الخولي ، يمني ، الدكتوراة ، اسطورة الأطار لكارل بوير ، المقدمة ، عالم المعرفة ، العدد 292 ، ابريل
2003 ، ص11.
- 47 محمود ، زكي نجيب ، في حياتنا العقلية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3 ، 1989 ، ص5-95
- 48 نصار ، ناصيف الفلسفة في معركة الأيدلوجية ، دار الطليعة ، ط2 ، 1986 ، بيروت ، ص4 و8.
- 49 ط: زاهد: عبد الأمير (الدكتور) : فلسفة الفقه التكوين المعرفي ومركب انتاج المعرفة الفقهية ، مجلة
مركز دراسات الكوفة ، العدد العشرون ، 2011م ، ص 20 .
- 50 ط : شوريا ، الابستمولوجيا ، م . س ، ص 5 ، كذلك الموسوعة الفلسفية العربية ، المدارس والمذاهب
والاتجاهات والتيارات ، معهد الانماء العربي ، ط1 ، 1988 م ، بيروت ، القسم الثاني ، مج 2 ، ص
1623.
- 51 الموسوعة الفلسفية ، م . س ، ص 1623 .
- 52 الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ،
1991 ، ص258، 25 ، ط : كركي : الابستمولوجيا في ميدان المعرفة ، م . س ، ص 15 .
- 53 م.ن ، ص18 ، 259
- 54 مرقص ، الياس ، نقد العقلانية العربية ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ط1 ، 1997 ،
ص360، 5
- *ميشيل فوكو: (1926-1984) م فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن
العشرين.
(الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، الانترنت) .
- **توماس صامويل كون (كوهن) (1922-1996) م مفكر أمريكي أنتج بغزارة في تاريخ العلوم وفلسفة
العلوم (م . س)
- 55 اركون ، الأسلام ، اوربا ، الغرب ، م.س ، ص233 ، 22 ، ط: موسوعة مصطلحات الفكر النقدي
العربي والأسلامي المعاصر ، جيرار جهامي وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ج1 ، ص6 ، .
كذلك : عارف ، د. محمد نصر ، ابستمولوجيا ، م.س ، ص58 ، كركي : م . س ، ص 16-17 . شوريا ،
م . س ، ص 7 .
- 56 اركون ، محمد ، الفكر الأصولي واستحالة اتأصيل ، تر: هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ،
1999 ، ص86، 25.
- 57 الجديد ، محمد ، الحداثة ، وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي ، الدار العربية للعلوم ،
ناشرون ، ومنشورات الاختلاف ، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص243
، في الهامش
- 58 ترجم ايضا بأسم النموذج الإرشادي ، ط: المترجم شوقي جلال ، بنية الثورات العلمية ، توماس كون
، الفهرس وغيره ، سلسلة عالم المعرفة ، 168 ، المقدمة ص11

ترجم ايضا بالنموذج القياسي ، يمني الخولي ، مترجمة اسطورة الأطار ، كارل بوير ، ص11 ، نفسه
ترجمة شوقي جلال ، ص22 ، كذلك ، صلاح قنصوة ، ص16 ، ظ : كون ، فلسفة العلوم ، م . س ،
ص 95 .

⁵⁹ Eckstein, op. cit. p.5

* ايمانويل كانت (1724-1804) م فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر , نشر أعمالا هامة عن
نظرية المعرفة .(م . س)

** غيورغ فيلهلم فريدريش هيغل (1770-1831) م واحد من أهم الفلاسفة الكلاسيكيين الألمان ,
وأحد أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية في أوائل القرن التاسع عشر (م . س)
***فيخته :ية او هان غوتليب فيخته :فيلسوف ألماني

⁶⁰ Cunningham,op,cit,p31.grof,op,cit,p3 and Richards,op,cit,p61.

⁶¹ Grof.op.cit.pp.3-4

⁶² I bid,p.4

عارف ص 59 ؛ ظ : كون , توماس , فلسفة العلوم , م . س , ص 59,60 .

⁶³ halbrook,op.cit.p13

عارف ص 60 , ظ : كون , توماس , فلسفة العلوم , م . س , ص 56 , 59 .

⁶⁴ Grof, op.cit.pp.4-5

عارف ص 62 , ظ : كون , فلسفة العلوم , ص 59 .

⁶⁵ Ibid ,pp.11-12

عارف ص 62 , كون , م . ن ,

⁶⁶ Ibid ,p.5

عارف ص 63 كون , فلسفة العلوم , ص 79 – 80 .

⁶⁷ Ibid,pp.20-25

عارف ص 64 , م . ن .

⁶⁸ Ibid,pp.25-26

عارف ص 64 , م . ن .

⁶⁹ Ibid,pp.26-27

عارف ص 65

⁷⁰ Holt and rechardson, op.cit.,p.27

عارف ص 65

⁷¹ Ibid,pp.21

عارف ص 66

⁷² محمد ،يحيى ، جدلية الخطاب والواقع ، م.س ، ص65 ، سروش عبد الكريم ، القبض والبسط في
الشريعة ، م.س ،

⁷³ ظ: سروش ، عبد الكريم، القبض والبسط في الشريعة ، ترجمة : دلال عباس ، دار الجديد،

النجف،ط،ص21،كذلك ظ: جهامي،جيرار، موسوعة مصطلحات الفكر النقدي، ج2، ص1985

⁷⁴ سروش ، القبض والبسط في الشريعة : ص22،ظ: الأنترنت في هذا المفهوم كذلك لاريجاني، صادق

، دور المعارف البشرية في الاجتهاد الفقهي ، بحث في منهج التحقيق ، ضمن كتاب الفقه وسؤال

التطوير ، مركز الحضارة، تنمية الفكر الإسلامي ، بيروت، ط1، 2008م، ص75

⁷⁵ م.ن ، ص23

⁷⁶ ظ: ، سروش :القبض والبسط في الشريعة ص 23

⁷⁷ سروش ، القبض والبسط في الشريعة ، ص24

⁷⁸ ظ: الرفاعي ، عبد الجبار ، فلسفة الفقه ، ضمن المشهد الثقافي في ايران ، ص 20-21

⁷⁹ م.ن ، ص22

⁸⁰ عابدي شاهرودي ، المشهد الثقافي ، ص243

⁸¹ شبستري ، محمد مجتهد، فلسفة الفقه ، المشهد الثقافي ، ص44 ؛ كذلك ظ : شبستري : مدخل إلى علم

الكلام الجديد ، دار الهادي ، ط 1 ، 1421 -2000 م ، ص 123 وما بعدها .

⁸² م.ن ، ص44 ، شبستري ، مدخل إلى علم الكلام الجديد ، م . س ، ص 123 وما بعدها .

⁸³ الرفاعي ، م.س، ص28-29.

⁸⁴ الخراساني ، محمد كاظم ، كفاية الأصول ، ن : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط 5 ، 1420 هـ ج ، قم ،

ص 22 .

⁸⁵ بن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص171

⁸⁶ شبستري ، محمد مجتهد ، المشهد الثقافي ، م.س، ص46

⁸⁷ لاريجاني ، صادق الشيخ ، فلسفة الفقه ، المشهد الثقافي ، م . س ، ص 144 .